والصفات ابتوه على ظاهره المتقدم واثبتوا له تعالى حياة وعلما وقدرة
وارادة وسمعا وبصرا زايدة الكل منها على ذاته ولما لزم على اثبات
الكلام منها من قيام الحادث بذاته تعالى بناء على ما عندهم من ان الكلام
هو اللفظ لكن لما لم يسعهم انكار انه تعالى متكلم لقيام الادلة عليه
اخرجوه عن ظاهره المتقدم وقالوا انه متكلم بكلام قايم بغيره بايجاده
لا قايم بذاته واصل السنة لما اثبتوا الكلام النفسي ايضا وهو المعنى
القايم بالنفس المعبر عنه بالكلام اللفظي المغاير للعلم والارادة كما يشهد
به الوجدان وبانه كلام كالكلام اللفظي اللغة لم يخرجوا المتكلم عن ظاهره المتقدم
بل اثبتوا له تعالى كلاما قايما بذاته وهو كلامه النفسي وكلاما مجانبا غيره
بايجاده وهو كلامه اللفظي بمعنى مخلوقه والاول صفة ازلية عبر عنها
بالنظم المعروف والثاني النظم المعروف المعبر به عن تلك الصفة الازلية
وكما يطلق على كل منهما كلامه يطلق عليه القران وقد اختلف هل يجوز
ان يسمع كلام الله النفسي فذهب الاشعري الى انه لا يجوز ان يسمع
قياسا على الرويه فكما يجوز رويه ما ليس بجسم ولا عرض فليجز سماع
ما ليس بصوت بل وقع سماعه لموسى محمد عليهما الصلاة واللام ومن شر
اختص عن غيره عليه الصلاة والسلام بانه الكليم واختار هذا الحجة
الاسلام الغزالي وعليه مبنى استدلال المصنف بقوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما وذهب الماتريدي الى انه لا يجوز ان يسمع وانما
يسمع اللفظ الدال عليه المخلوق في محل واختص به موسى بانه كليمه
من حيث انه سمع بصوت تولى الله خلقه من غير كسب لاحد من
خلقه او من جميع الجهات ثالث عشر ها ان تعتقد انه تعالى لا يجري في

العالم

العالم امر اي لا يوجد منه شيء الا بقدرته وارادته وحكمه اي
قضايه الذي هو بمعنى ارادته عند الاشعرية كما صرح به في شرح
المواقف فعطفه عليها للتاكيد المناسب للمقام فقد ورد به الشرع
لقوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها اقل الاية اي باقيها
وهو لا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
اي علمه تعالى على احد التفسيرين فيه اذ المقصود منها الاخبار بانه تعالى
محيط بكل ما يوجد من العالم وذلك مستلزم للمدعى على ما اشار اليه امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه بقوله القدرية اذا سلموا العالم خصوما اي
اذا سلموا ان الله عالم بكل ما يوجد من العالم قبل وجوده على ما يوجد عليه
لزمهم ان يقولوا بانه لا يوجد شيء في العالم الا بقدرته وارادته وذلك لانه
اذا كان كذلك كان هو الموجد قبل وجوده على ما يوجد عليه اذ هو افادة الوجود
وهو منسوب الى الموجد بالقصد وقصد افادة الوجود لا يمكن توجيهه
نحو المجهول بوجه بخلاف الكسب الواقع من العبد لا يتوقف على
ذلك اذ هو ليس افادة الوجود فيكفيه القصد الاجمالي واذا كان هو
الموجد كان هو القادر المريد لكل ما يوجد من العالم والا لزم المحذور
الآتي ودل عليه الدليل العقلي لانه تعالى هو الموجد للعالم كما عرف
لو جرى في العالم امر اي وجد منه بغير بقدرته وارادته
بان وجد بقدرة غيره وارادته لكان مقهورا اي مجبرا على ايجاده و
ذلك ينقض والله منزه عنه فعلم من ذلك ان قدرة العبد وارادته
لا تاثير لهما في ايجاد فعله خلافا للمعتزلة وانما الله هو الموجد له بقدرته
وارادته لكن عقب كسب العبد له بكسبه قدرته وارادته اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)